التحرير فى الشعر

ارجوحة القمر

للشاعر اللبنانى صلاح لبكى

للأستاذ فليكس فارس

لا أحب هؤلاء المدعين التجديد في الانشاء المرسل والشعر المرسل الذين يحسبون أنهم يجيئون بالعجب العجاب إذا هم قلبوا أوضاع اللغة وتصرفوا بلهجاتها وروعة اتساقها، فكأن تفكيرهم وشعورهم لا يقويان على الظهور إلا إذا خلقوا لنا لغة جديدة تقوى على اقتناص شوارد الخيال وجامحات التفكير فيهم؛ وكأن البيان العربى الذى اتسع لأقدس وحى وأروع إلهام، قد فقد روحه وانحطم جناحاه فى هذه الأيام

لا ريب فى أن لشاعر الحضارة ما لم يكن لشاعر البداوة من الانطباعات الذهنية والتأثر؛ ومن وقف عند القديم فى مجال التصور والانفعال كان مقلداً يجره البيان إلى المعنى إذ لا يملك تحكيم معناه ببيانه

نحن اليوم فى مرحلة يتنازع فيها إلهام الشاعر قوتان: قوة تفكيره وشعوره فى بيئة تختلف عن البيئة التى ألهمت الشعراء الأقدمين، وقوة الأسلوب العربى الذى لا يسلس قياده إلا لمن اهتدى إلى مواضع المرونة فى قوته

إن من الشعراء الذين وفقوا إلى حد بعيد فى إلهامهم وبيانهم الأستاذ صلاح لبكى وهو ابن المرحوم نعوم لبكى صاحب جريدة المناظر (جدة صحف المهجر) الذى قضى حياته مخلفاً فى أجواء السياسة والأدب فما جاراه إلا العدد القليل فى أوائل النهضة بلاغة وجراءة وإخلاصاً. وقد طوى جناحيه فى أواخر أيامه على صخرة جرداء كانت كرسياً لأول رئيس للمجلس النيابى فى لبنان

والأستاذ صلاح محام لامع قدير لم ينضب القانون معين شاعريته، فالشاعرية الأصيلة كدوحة السنديان تنشب أصولها فى كل تربة وتتغذى حتى من الصخور

وقد نشر مؤخراً فى ديوان صغير بعض مقطوعات تعد بحق من نماذج التطور الذى لم يضل سبيله فى الشعر العربى فاسمعه يقول فى مقدمته:

ورب شعر نام عنه القضا ... مر بجيل بعد أجيال
يحمل منى زفرة مرة ... مرثاة أحلامى وآمالى
ردده عنى فتى لم تدع ... منه الرزايا غير أسمال
مستأنساً بى جاهلا من أنا ... إنى أخو الباكين أمثالى

وإذا ما وصلت إلى مقطوعة العاصفة فاقرأها كلها فهى ستة أبيات تقرأ فيها قصيدة طويلة

إسمى الإعصار يدوى فى الجبال ... إسمى للغاب أناتٍ طوال
إسمى كم طائر تحت الظلام ... تأنه بلله القطر السجام
يتوخى مأمنا حتى الصباح ... من ثرى ينجيه من كف الرياح
إفتحى الكوة فى وجه السما ... وانظريها لبست ثوب الشقاء
وتوارت رهبة خلف الغيوم ... بعد أن أطفأت الريح النجوم
أغلقى الكوة فى وجه الرياح

للصباح

خبئى رأسك فى صدرى ونامى
يا غرامى

وعند ما تستوقفك قصيدة تشويق بمقدمتها الصوفية فاتلُ منها بصوت مرتفع هذه الأبيات لتشرك أذنك بما يتمتع به تفكيرك وشعورك من روعتها وسلاستها

رب يوم تمشين فيه إلى مغـ ... ـرب عمر الحياة دون رجاء
يلفح الريح فى طريقك والقر ... ويرسو عليك هم الشتاء
وتصيرين والضحى كبقايا ... علم رث تحت ستر الخفاء
نسجوه لكل مجد فلم يخـ ... ـفق بجو ولم يعن بدماء
وتبيتين دون ذكرى غرام ... كان دفء الصبا عجوز شقاء
فتعالى إنى فرشت لك الحب ... وعطرت بالحنان هوائى
نتساقى الهوى ونذخر للتذ ... كار نوراً لساعة الإمساء
حينما لا نعود نسكر بالحب ... ويسى التذكار كل العزاء

فليكس فارس